

الرسالة

(غلاطية ٢: ١٦-٢٠)

يا إخوة إذ نعلم أن الإنسان لا يُبرر بأعمال الناموس بل إنما بالإيمان بيسوع المسيح أمناً نحن أيضاً بيسوع المسيح لكي نُبرر بالإيمان بالمسيح لا بأعمال الناموس إذ لا يُبرر بأعمال الناموس أحد من ذوي الجسد* فإن كنا ونحن طالبون التبشير بالمسيح وجدنا نحن أيضاً خطأً أفيكون المسيح إذاً خادماً للخطيئة. حاشى* فإني إن عدتُ أبني ما قد هدمتُ أجعل نفسي متعدياً* لأنني بالناموس متُّ للناموس لكي أحيأ لله* مع المسيح صُلبتُ فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيّ. وما لي من الحياة في الجسد أنا أحيأه في إيمان ابن الله الذي أحببني وبذل نفسه عني.

الإنجيل

(مرقس ٨: ٣٤-٣٨؛ ٩: ١)

قال الرب من أراد أن يتبعني فليكفر بنفسه ويحمل صليبه ويتبعني لأن من أراد أن يخلص نفسه

إله الرأفة والرحمة

الكتاب المقدس، كتاب الحياة، هوية للمؤمن الذي يرجو الخلاص والحياة الأبدية، بالله الحي خالق السماء والأرض. في الكتاب حكمُ الهيئة ليست من هذا العالم، إن درسها الإنسان وعاشها كانت له سبب خلاص، لأنها ترسو بالمؤمن على برِّ الإيمان. الكتاب المقدس وحدة متكاملة يفهم على هذا الأساس. فالعهد القديم أساس يهيء الإنسان للخلاص الآتي بيسوع المسيح الذي به تحققت نبوءات هذا العهد.

أحد أسفار العهد القديم هو سفر يونان النبي الذي أمضى في جوف الحوت

ثلاثة أيام وثلاث ليال. سفرٌ صغيرٌ من حيث عدد الإصحاحات، إنما عميقٌ من حيث الروح. يعرفُ بعمق حقيقة الله الواحد، إله العهدين، إذ لا فرق بينه وبين إله العهد الجديد، كما يدعي البعض بسبب عدم المعرفة أو عدم الإيمان.

عندما نقرأ سفر يونان النبي نكتشف أن محبة الله ليست محصورة في مكان، وليست لشعبٍ دون آخر، لأن الله يشاء «أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون» (١ تيمو ٢: ٤)، ولا فرق بين «يوناني ويهودي، ختان وغرلة، بربري وسكيثي، عبد وحر، بل المسيح الكل

وفي الكل» (كو ٣: ١١). وما دعوة الله ليونان، لكي ينبه أهل نينوى إن دماراً سيلحق بهم إن لم يتوبوا، سوى شهادة حية على عمق رأفته ورحمته لأن عطفه شامل الكل. فغفران الله معطى لكل إنسان يتوب عن خطاياها، حتى الوثنيين لأنه خالقهم. هذا ما لم يفهمه يونان حين دعاه الله ليبشر أهل نينوى بالدمار إن لم يتوبوا. لاحقاً وعى يونان أن لا القدرة ولا العدل ولا القداسة وحدها صفات الله، بل الرأفة

والرحمة أيضاً: «بادرتُ إلى الهرب إلى ترشيش لأنني علمت أنك إله رؤوفٌ ورحيمٌ بطيء الغضب وكثير الرحمة ونادمٌ على الشر» (٢: ٤). هرب من وجه الله لأنه وعى

أن رسالته إلى أهل نينوى تقودها تلك الرحمة التي ستؤول بهم إلى الخير. حتى أن الله سيبطل النبوءة بهلاك أهل نينوى في حال توبتهم. عمل الله مع الإنسان لا ينتج من بر الإنسان أو خطاياها، إنما من ذات الله ورحمته ورأفته.

الإنسان يختبر الله من خلال خبراته وأحاسيسه، وكما تحركت أحشاء يونان بالجزن بسبب يباس النبتة التي كانت تظلمه (٤: ٥-٨) هكذا تحركت أحشاء الله نحو أهل نينوى الغارقين في الخطيئة. فإذا كان هذا مقدار حزن يونان على غرسة لم يتعب بها، فكم يكون مقدار حزن الله على خليقته: أهل

العدد ٣٨/٢٠٠٣

الأحد ٢١ أيلول

الأحد بعد رفع الصليب

تذكار النبي يونان والرسول كدرايس

اللحن الخامس

إنجيل السحر الثالث

نينوى؟ هل يترك الأب أبناءه في الضلال؟ «فإن كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة، فكم بالحري أبوكم الذي في السموات يهب خيرات للذين يسألونه» (متى ١١:٧).

سمة أخرى خاصة بيونان هي ميله إلى الموت، ليس بسبب الإيمان ولكن بسبب اليأس والإحباط. نجده أربع مرات يطلب الموت: عندما أوقف من النوم إبان العاصفة وعرف نفسه مذنباً قدم نفسه ليرمى في البحر (١٢:١)، وعندما كدره خلاص نينوى (٤:٤)، وعندما أوصله يباس النبتة إلى اليأس طلب الموت مرتين (٨:٤ و٩). هذه صفات الإنسان الضعيف الإيمان غير المطمئن الذي تكدره أصغر الأمور. الإيمان الحقيقي يبني ويوحد ويقوي، بينما تناقضات الإيمان الذي يساء قبوله وعيشه يجرح ويفكك الإنسان المحارب لله ولنفسه. مأساة يونان أنه لا يستطيع أن يقبل الله كما أعلن هو عن ذاته. لأنه في الوقت الذي يعلن فيه يونان عن إيمانه وتعلقه بالإله الحق، ينسى أنه في موقع عصيان هذا الإله الذي يعترف به جهاراً. مخافة المؤمن ليست مبنية على العبودية لله إنما هي صورة للإنسان الحر حتى من ذاته. المخافة هي الشكل الأكثر عمقا للحب، للطاعة.

قصة يونان مهمة في العهد الجديد لأنه عندما سأل الكتبة والفريسيون الرب يسوع آية ليؤمنوا به «قال لهم جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له آية إلا آية يونان النبي. لأنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال، هكذا يكون ابن الإنسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال» (متى ١٢: ٣٩-٤٠) كدلالة على دفنه الثلاثي الأيام وقيامته. نقطة أخرى بارزة في العهد الجديد رأيناها في سفر يونان هي أن الخلاص شامل الكل. كلام يسوع واضح عندما يقول لليهود «إن كثيرين سيأتون من المشارق

والمغرب ويتكئون مع إبراهيم وإسحق ويعقوب في ملكوت السموات، وأما بنو الملكوت فيطرحون إلى الظلمة الخارجية. هناك يكون البكاء وصرير الأسنان» (متى ٨: ١١-١٢). لنتذكر أيضاً مثل المدعويين إلى العرس (راجع متى ٢٢: ٢-٨ ولو ١٤: ١٦-٢٤). نستنتج أن آية يونان في العهد الجديد، المبنية على سفر يونان في العهد القديم دعوة إلى التوبة لأن الخلاص للأمم كما لليهود.

هنا تكمن أهمية الكتاب المقدس ولذة دراسته من خلال سبر غوره على غرار الآباء القديسين الذين عاشوه وعلموه. فإذا قرأت الكتاب الإلهي يمكنك فهمه إذا قرأته بروح الله على ضوء خبرة من أحبوا الله، القديسين. الكتاب المقدس وكتابات الآباء القديسين مرجعان للمؤمن لا ينفصلان. الكتاب يحوي كلمة الله، أما خبرة القديسين فهي ترجمة لكلمة الله وتحولها حياة. فمن أراد أن يستقي مجد الله عليه أن يختبر خبرة القديسين خبرة شخصية. هكذا تصبح كلمة الله فيه حية تنعش فؤاده وتشبع روحه وتنير عقله فيرتقي من العالم الذي يشد الإنسان إلى أسفل، نحو مجد أعلى السموات حيث الفرح الذي لا يزول، فرح التمتع بروية وجه ربنا يسوع المسيح له المجد إلى أبد الدهور.

رسالة شماس

بمناسبة عيد ميلاد سيدتنا والدة الإله الفاتكة القداسة ترأس سيادة راعي الأبرشية خدمة القداوس الإلهي صباح الإثنين ٨ أيلول في كنيسة بشارة السيدة. خلال القداوس سام سيادته الأخ ايلي دانيال شماسا إنجيلياً وألقى عظة جاء فيها: «يا أحبة، في تعييننا اليوم لميلاد والدة الإله تذكرنا الكنيسة بأن الهم الأول والأخير أن نكون عند أقدام الرب سامعين كلامه، حافظينه في قلوبنا وعاملين بمقتضاه. لقد

يهلكها ومن أهلك نفسه من أجلي ومن أجل الإنجيل يخلصها» فإنه ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه أم ماذا يعطي الإنسان فداءً عن نفسه* لأن من يستحي بي وبكلامي في هذا الجيل الفاسق الخاطئ يستحي به ابن البشر متى أتى في مجد أبيه مع الملائكة القديسين* وقال لهم الحق أقول لكم إن قوماً من القائمين ههنا لا يدقون الموت حتى يروا ملكوت الله قد أتى بقوة.

تأمل

أن نصلب الجسد مع الأهواء والشهوات يعني أن يصبح الإنسان رافضاً لكل شيء لا يرضي الله. إن كان جسدنا يعذبنا ويقلقنا علينا أن نرفعه بجهادنا إلى علو الصليب.

ما أود أن أقوله هو الآتي: عندما أتى الرب على الأرض عاش عيشة بلا قنية وكرز قائلاً: «كذلك كل واحد منكم إن لم يترك جميع أمواله لا يقدر أن يكون لي تلميذاً» (لوقا ١٤: ٣٣).

أرجو أيها الأخوة أن لا يتدمر واحدكم عندما تركز بما يرضي مشيئة الرب، بما هو صالح وكامل. كما ولا يستثقل كل ذلك متحججاً بصعوبة تطبيق الوصايا. ليفهم ان ملكوت

السموات يُغتصب والغاصبون يأخذونه بالقوة. وان بطرس هامة رسل المسيح يقول: «إن المسيح أيضاً تألم لأجلنا تاركاً لنا مثلاً لكي تتبعوا خطواته» (١بط ٢: ٢١).

من جهة أخرى ينبغي على كل واحد بعد أن يفهم كم هو مدين للسيد وعندما لا يستطيع أن يوفي كل شيء، يقدم بإرادته وببساطة ما يستطيع عليه وينسحق أمام الرب بما لا يستطيع أن يقدمه فيستدرّ عطفه ويكمل هكذا ما ينقص.

عندما يرى الواحد فكره ينزع إلى الغنى إلى القنية ليعلم ان هذا الفكر لم يزل جسدياً. أما الذي يتعلق بالصلب فلا يتحرك فكره إلى مثل هذه الأمور. لذلك نحن بحاجة إلى أن نصعد فكرنا إلى علو الصليب حتى لا ينفصل عن المسيح المصلوب عليه.

نضع رجاءنا على المسيح مبدع الكون ومغذيه. ننقطع عن كل ربح يأتي ظلاماً. أما الذي يأتي عن حق فلا نتعلق به بل نستخدمه حسناً ونسعى لنشرك به الفقراء على قدر إمكاننا.

تأمر الوصية بأن لا نكون جسديين وأن نحمل صليبنا. ان أصدقاء الله العائشين بموجب وصاياهم يملكون جسداً لكنهم لا يتعلقون به بل يستخدمونه مشاركاً لما تحتاجه

اختارت الكنيسة هذا المقطع الإنجيلي عن مرتا ومريم أختي لعازر. عوض أن يتكلم الإنجيل عن والدة الإله تكلم عن هاتين الأختين وإحدهما اسمها مريم حتى يذهب بنا الفكر والقلب إلى العذراء الكلية القداسة مريم التي نعيدها لها. لكن الصورة التي تنطبع في أذهاننا وقلوبنا عن هذه المريم أنها عند دخول ربنا يسوع المسيح إلى بيتها جلست عند قدميه تسمع كلامه عوض أن تثرثر بكلام اللياقات والمجاملات لملء الوقت الفارغ.

مريم لم تفكر بما يجب أن تفعل لكي تملأ وقتها مع الرب بل أسرع وجلست عند قدميه تسمع كلامه. أختها مرتا فعلت كما يفعل أي إنسان يعرف اللياقات والتهديب عندما رأت يسوع آتياً مع تلاميذه. فالجمع كثير والعمل متعب وربما مكلف. الرب يسوع لم يفكر كما تفكر مرتا، لم يهتم بطول الطاولة وعرضها، وبأنواع المأكّل الموجودة عليها، ولم يهتم بعدد الشخصيات التي تدخل البيت. همه أن ينقل الخلاص إلى هذا البيت.

... عندما تذمرت مرتا من مريم قال لها يسوع: مرتا، مرتا، وكأنه يناديها: اسمعيني، هل تلاحظين انك مرتبة ومضطربة بأمور كثيرة؟ تعالي واجلسي معنا لكي نراك، لكي نتحدث. أنا لم آت لكي أكل بل لأشترك في الفرح الإلهي معكم وأنقل لكم كلمة الخلاص، حتى أجعل هذا الجمع روحياً. إنك مهتمة ومضطربة في أمور كثيرة والحاجة إلى واحد.

... حسن أن نعمل وأن نهتم بالناس وبحسن الضيافة لكن الأهم أن نحمل الله في قلوبنا بصدق لا كواجب كما يفعل من يأتون إلى جناز ولا يدخلون الكنيسة بل يثرثرون خارجاً أو كمن يأتون إلى إكليل ولباسهم غير محتشم وتصرفاتهم لا تليق بالله. هؤلاء مرتبكون بأعمال هذا العالم.

... أقول هذه الأمور بما يخص العيد

وبما يخص إيلي الذي سيكرس الآن للرب شماساً، خادماً: «جئت لأخدم لا لأخدم» (متى ٢٠: ٢٨). أولئك الذين يأتون بمن يخدمهم ويسيتون إليهم لا يخصون الله. إذا أتيتم بأناس لمساعدتكم أشكروهم على خدمتهم ولا تتعالوا عليهم. أنا أريد أن أقول لحبيبنا إيلي أن الكاهن أو الشماس خادم يفرح بخدمته ولا يساير الناس في كلامهم البذيء وتصرفاتهم غير اللائقة. يتمثل بيسوع. يدخل البيت ويحاول تغيير جوه وإذا واجه تصرفاً غير لائق ينبه عليه. هو ديان بكلمة الله، يقول للناس ان الله لا يرضى عن هذه الأمور. أما من يشاركتهم مزاحهم وسوء تصرفاتهم فلا يحمل ثقلاً روحياً في قلبه.

زيارة الكاهن يجب أن تغير جو البيت وتجعله روحياً. دوره ليس جعل الناس مرتاحين بخطاياهم وشهواتهم. دوره أن يكون المثال الصالح أمامهم وأن ينبههم على كل كلمة سوء تخرج من فمهم لأن الفم لتسبب الله، وعلى كل عمل غير مرض لله. زيارة الكاهن يجب أن تكون كزيارة يسوع لبيت مرتا ومريم ولعازر، من أجل نقل كلمة الله. يجب أن تكون الزيارة روحية، حتى إذا ما ترك الكاهن البيت يفتقدونه ويفتقدون الجو المختلف الذي أضفاه حضوره. الكاهن مختلف عن سائر البشر. نحن لا نلبس مثلهم. ثيابنا مختلفة وعلينا أن تكون أعمالنا مختلفة لأننا نحمل كلمة الله. أما الكاهن الذي يساير العلمانيين في تصرفاتهم لكي يكون محبوباً من الناس أكثر من الله فتوب الكاهن لا يليق به. أنا لا أغير مظهري لكي أصبح كسائر الناس بل أغير الناس لكي يصبحوا مع الله. الكاهن أو الراهب الذي يتكلم كلام الناس ويلبس لباس الناس ويتصرف كسائر الناس، هذا يحتاج إلى شخص يهديه إلى الطريق القويم كي لا يهلك.

عندما نسمع يسوع يجب أن نجلس عند قدميه لنسمع كل كلمة يتفوه بها

ولئلا نُشَوَّسُ بكلام الآخرين. عندما كان بولس الرسول يَدافع عن نفسه أمام من كانوا يهاجمونه قال: «وُلِدت في طرسوس كيليكيا ولكن ربيت في هذه المدينة مؤدبا عند رجلي غملائيل على تحقيق الناموس الأبوي» (أع ٢٢: ٣) ومريم كانت تتلقف كلمات الله من فمه. من يجلس عند أقدم يسوع اليوم يجلس على العرش السماوي لاحقا.

اليوم يذكرنا ربنا أن كل خدمة يجب أن تكون خدمة للرب في وجه الآخر، خدمة وعمل يتمجد بهما الله. إذا كنت أعمل لكي أطعم أولادي هذا هدف مبارك. إذا كنت أعمل لكي أساعد، هذا عمل مبارك. ولكن إذا كنت أقوم بأعمال من أجل المجد الباطل أكون مهتما بأشياء كثيرة والحاجة إلي واحد.

أريد أن أقول لايلي إذا كنت تبغي التكريس لكي تحصل على مكانة في المجتمع أو لأنه ليس لديك أي عمل تعمله فأنت مخطئ. كانوا يقولون أن من يتقاعد يصبح كاهنا. أنا أفترض أنك تريد أن تصبح كاهنا لكي لا تتقاعد أبداً وإنك لا تطلب مجداً أرضياً بل تريد أن تكون خادماً على صورة يسوع الذي قال لتلاميذه: «إن كنت وأنا السيد والمعلم قد غسلت أرجلكم فأنتم يجب عليكم أن يغسل بعضكم أرجل بعض» (يو ١٣: ١٤).

أنا أعرف هدوءك والتزامك ومحبتك. صلاتي أن لا تفتتر. هذه الفضائل تزداد عند الإنسان الذي يلتزم هذه الطريق، وإذا نقصت يكون للشيطان مكانة كبيرة في قلبك. دعائي أن تبقى كما أنت وعلى ازدياد وأن تعمل بكلمة الرب في كل حين. أسألك أن لا تفارق الكلمة سمعك وقلبك وفمك، حينذاك تحصل على النصيب الصالح الذي لا يأخذه أحد منك. أسأل الله أن يحفظ ايلي وزوجتي المؤمنة جوسلين في جو الكنيسة الذي تربيا عليه ليكونا أبناء لله، ممجدين معه حين يسألنا الرب إلى عرشه في المجد السماوي.

سأصلي من أجلك لأنني ما رأيت فيك خبثاً ولا رأيت فيك تصنعاً ولا شراً تخفيه في قلبك، أمل ألا أكون قد أخطأت في ما رأيت. الله يباركك وينعم عليك ويجعلك قدوة لكل من شاء أن يسير في درب الرب. سر بحدرك كبير لأن الشيطان لا يأتي إلى الأشرار بل الأتهار لكي يجربهم. كان القديس أنطونيوس جالساً عند باب ديره فرأى شيطانا على ظهره كيس كبير مملوء بكل التجارب، أتياً من المدينة إلى منطقة الأديار. قال له القديس أنطونيوس: لماذا أتت إلى هنا؟ لماذا لم تبق في المدينة؟ قال له الشيطان: أولئك كلهم من أتباعي، أنا أت لأخذ الموجودين هنا.

من كان مع الله يسعى الشيطان أن يبعده عن الله. حماكم الله منه وقواكم في صراعاتكم معه لكي تبقوا هذه الشمس الساطعة أمام كل من يحتاج إلى النور. «أنتم نور العالم... ليضئ نوركم هكذا قدام الناس لكي يمجدوا أباكم الذي في السموات» (متى ٥: ١٤-١٦). آمين.

كاتدرائية القديس جاورجيوس

يترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس صباح الأحد ٢٨ أيلول خدمة القديس الإلهي في كاتدرائية القديس جاورجيوس. ثم يبارك حجر الأساس لمزار سيدة النورية الذي سيُشاد قرب الكاتدرائية.

حوار الحضارات

بين ٢ و٦ أيلول عُقد في جزيرة رودس المؤتمر الدولي حول حوار الحضارات، وقد حضر المؤتمر سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس ممثلاً غبطة البطريك اغناطيوس الرابع.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعياً على صفحة الإنترنت:
www.quartos.org.lb

أنفسهم، وهم على كل حال مستعدون لتسليمه للموت من أجل ذلك. والأمر هو كذلك في شأن الممتلكات المادية.

إن رأى أحد أن فكره ينزع إلى الزنى فليعلم انه لم يصلب بعد ذاته. وكيف يفعل ذلك؟ ليهرب من مشاهدة النساء الفضولية ومن الحديث الباطل معهن، وليقلل من الأطعمة التي تغذي مثل هذا الهوى وليبتعد عن الشرب المفرط، عن النهيم، عن ثقل النوم وليمزج التواضع مع مثل هذه الجهادات مستغيثاً بالله بانسحاق قلب من أجل مقاومة هذا الهوى. عند ذلك يقول مع المزمور «رأيت الشرير معتزلاً متشامخاً مثل أرز لبنان ثم عبرت عنه عن طريق الإمساك فلم يكن هناك وبحثت عنه عن طريق الصلاة بتواضع فلم يوجد له مكان».

إن كان يزعجنا حبّ المجد الباطل لتتذكر قول السيد في الإنجيل لا تفتش في الاجتماعات على أن تتقدم على الآخرين، مارس فضائلك في الخفية ناظراً إلى أجر الله «وأبوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانية» (متى ٦: ٦). وإن قطعت كل شهوة خارجية ولم يزل الفكر الداخلي يزعجك فلا تخف لأن ذلك يمنح لك الأكاليل كونه إزعاجاً باطلاً يفضّل بجهادك بحسب الله.

القديس يوحنا الذهبي الفم